[293] ينتدب منه إلى افتحام الخندق على رسول ا صلوات ا عليه وآله، فانتدب لذلك عمرو بن عبدود وكان أشد من فيهم وأنجدهم يعرف له ذلك جميعهم، وكان عمرو بن عبدود قد شهد بدرا مع المشركين واثخن جراحة ونجي بنفسه فيمن نجا ولم يشهد احدا فأراد أن يبين بنفسه من قريش من أبطالهم بما يفعله فتلعم بعلامة ليشهر نفسه وجاء فيمن قصده من بين قريش من أبطالهم ورجالهم. وكان ذلك بعد أن أقاموا شهرا لم يكن بينهم قتال إلا نضح بالنبل ورمي بالحجارة من وراء الخندق، فجاء القوم إلى الخندق، فمشوا حوله، حتى أتوا إلى موضع ضيق منه، فأقحموا خيلهم فيه، فدخلوا، ووقف الجميع من وراء الخندق ينتظرون ما يكون منهم، وثبت الناس في معسكرهم حسبما أمرهم به رسول ا صلوات ا عليه وآله ولما تداخلهم من الخوف وما عاينوه من الجموع. وقد أرسل رسول ا صلوات ا عليه وآله إلى عيينة بن حصن، فبذل له ثلث ثمرة المدينة في ذلك العام على أن يرجع عنه بغطفان لما رآه من جزع المسلمين وفساد المنافقين وما تخوفه من أن يكون المكروه، ولان المسلمين قد صاروا إلى حيث وصفهم ا عز وجل في كتابه بقوله: (إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون با الظنونا. هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا. وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا ا ورسوله إلا غرورا) (1). فلم ينعقد بين رسول ا صلوات ا عليه وآله وبين عيينة بن حصن في ذلك عقد، وسمعت به الانصار وجالت أكثر

_____

(1) الاحزاب: 10.